

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[583] مرجوًّا قبل هذا) وكذا نتوجه إليك لحل مشاكلنا ونستشيرك في أمورنا ونعتقد بعقلك وذكائك ودرايتك ، ولم نشك في إشفائك واهتمامك بنا ، لكن رجاءنا فيك ذهب ادراج الرياح ، حيث خالفت ما كان يعبد آباؤنا من الأوثان وهو منهج اسلافنا ومفخرة قومنا ، فأبدت عدم احترامك للأوثان ولل كبار وسخرت من عقولنا (اتنهانا عمًّا كان يعبد آباؤنا) والحقيقة أننا نشكُّ في دعوتك للواحد الأحد (وإننا لفي شكٍّ ممًّا تدعوننا إليه مريب). نجد هنا أن القوم الضالين يلتجؤون تحت غطاء الاسلاف والآباء الذين تحيط بهم هالة من القدسية لتوجيه أخطائهم وأعمالهم وأفكارهم غير الصحيحة ، وهو ذلك المنطق القديم الذي كان يتذرع به المنحرفون وما زالوا يتذرعون به في عصر الذرة والفضاء أيضاً . لكن هذا النبي الكبير لم ييأس من هدايتهم ولم تؤثر كلماتهم المخادعة في روحه الكبيرة فأجابهم قائلاً : (يا قوم أرايتم إن كنت على بيئنة من ربِّي وآتاني منه رحمة) أفأسكت عن دعوتي ولا أبلغ رسالة الله ولا أواجه المنحرفين (فمن ينصرتني من الله إن عصيته) .. ولكن اعلموا أن كلامكم هذا واحتجاجكم بمنهج السلف والآباء لا يزيدني إلاَّ إيماناً بضاللتكم وخسرانكم : (فما تزيدونني غير تخسير ..) . وبعد هذا كلامه ومن أجل البرهان على صدق دعوته ، وبيان المعجز الإلهية التي دونها قدرة الإنسان جاءهم بالناقة التي هي آية من آيات الله وقال : (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) فاتركوها وذروها تأكل في أرض الله (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) . ناقة صالح : "الناقة" في اللغة هي الناقة التي هي آية من آيات الله في آيات أخرى أُضيفت